AL-AZHAR UNIVERSITY
S.A. KAMEL CENTER
FOR ISLAMIC ECONOMICS

جامعة الأزهر
مركز صالح عبد الله كامل
للاقتصاد الإسلامي

مؤتمـــر

« المخـــدرات : مشكـلة اقتصاديـــة »

فى الفترة من ٥-٦ ربيع أول ١٤٢٤هـ الموافق ٦، ٧ مايو ٢٠٠٣م

مشكلة إدمان المخدرات في مصر
ودور التربية فى مواجهتها

إعـــــداد

دكتور/ فتحى درويش محمد عشيبة

مدرس بقسم أصول التربية – كلية التربية بدمنهور

جامعة الإسكندرية

مدينة نصر – القاهرة – جمهورية مصر العربية – تليفون ٢٦١٠٣٠٨ – ٢٦١٠٣١١ – تليفاكس ٢٦١٠٣١٢
Nasr City, Cairo, Egypt, Tel.: 2610308 - 2610311, TelFax: No. 2610312
www.SAKC.gq.nu E-mail: salehkamel@yahoo.com

مقـــدمـــة :

تعاني معظم المجتمعات سواء النامية أو المتقدمة من العديد من المشكلات المجتمعية التي تؤثر علي جوانب المجتمع سواء الجوانب الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية.

وتختـــلف حـــدة هـــذا المشكلات من مجتمع لآخر حسب ظروف هذا المجتمع وإمكاناته، وتمـــثل تلـــك المشكلات تحدياً حقيقياً يتطلب ضرورة التعامل معه علي أساس علمي من حيث تشخيصـــي واقـــع كل مشكلة تشخيصاً دقيقاً ، وتحديد العوامل الكامنة وراءها، ومن ثم وضع تصور للعلاج.

وتعـــدد مشـــكلة إدمان المخدرات من أخطر القضايا التي تواجه المجتمع المصري نظراً للآثـــار المدمـــرة المترتـــبة علـــي هذه المشكلة بالنسبة للفرد بجوانبه المختلفة وكذلك بالنسبة للمجتمع بمجالاته المتعددة.

ولقد برزت مشكلة إدمان المخدرات في المجتمع المصري بدءاً من منتصف السبعينات . ومـــنذ ذلك الوقت بدأت الحاجة ملحة إلي التغلب علي هذه المشكلة ومواجهة آثارها ، ومن ثم أصـــبح مـــن الضروري أن تشارك كل مؤسسات المجتمع في القيام بدور إيجابي في القضاء عليها.

وتعتـــبر التربية بمؤسساتها المختلفة – سواء الرسمية أو غير الرسمية – من أهم العوامل التـــي ينبغـــي أن تعمـــل علـــي تقدم المجتمعات ، ومن ثم الإسهام في التغلب علي مشكلاتها المختلفة. وعلي الجانب الآخر تعد التربية من أهم العوامل التي تساهم في وجود أو زيادة حدة المشكلات المجتمعية وذلك في حالة عدم مؤسساتها بالدور المنشود منها.

وانطلاقـــاً من هذا الدور المزدوج يحاول الباحث إلقاء الضوء علي العلاقة التي تربط بين التربـــية ومشـــكلة المخـــدرات ، ولكي تتضح هذه العلاقة لابد أن نبحث عن أسباب المشكلة وآثارهـــا لمعـــرفة إلي أي مدي تعتبر التربية مسئولية عن تفاقم هذه المشكلة ، وفي ضوء تلك الأســـباب نحدد ما الذي ينبغي أن تقوم به التربية كي تسهم في التغلب علي أسبابها ومن ثم في القضاء عليها.

مشكلة الدراسة :

تتلخص مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

- ما الدور الذي يمكن أن تقوم به التربية في مواجهة مشكلة إدمان المخدرات ؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي :

(١) ما أهم الأسباب المسئولة عن مشكلة إدمان المخدرات ؟

(٢) ما أهم الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة علي إدمان المخدرات ؟

(٣) مـــا الـــدور الذي يمكن أن تعلبه بعض مؤسسات التربية في التغلب علي هذه المشكلة ؟

مفاهيم الدراسة :

تـتعدد المفاهـيم التي يمكن أن يتعرض لها الدارس في معالجته لقضية الإدمان ، إلا أن الـدارس سيقتصـر فـي الدراسة الحالية علي بعض المفاهيم ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة ويمكن عرض هذه المفاهيم علي النحو التالي :

١- الإدمان :

يقصد به : حالة نفسية وعضوية تنتج عن التفاعل بين الإنسان ومادة نفسية ، بحيث تتسم هـذه الحالـة بصدور استجابات أو سلوكيات تحتوي دائماً علي عنصر الرغبة القاهرة في أن يـتعاطى الإنسـان مادة نفسية معينة علي أساس مستمر أو من حين لآخر لكي يشعر الإنسان بآثارها النفسية وأحياناً لكي يتحاشى المتاعب المترتبة علي افتقادها [١].

وكذلـك هـناك من حدد معني الإدمان بأنه : التعاطي المتكرر لمادة نفسية إلي درجة لا يستطيع معها المتعاطي (المدمن) أن يتراجع عن تعاطي هذه المادة .

ومن أبعاد الإدمان :

(أ) ميل إلي زيادة جرعة المادة المتعاطاة .

(ب) اعتماد له مظاهر فسيولوجية واضحة .

(ج) رغبة قهرية قد ترغم المدمن علي محاولة الحصول علي المادة النفسية بأية وسيلة .

(د) حالة تسمم عابرة أو مزمنة .

٢- المخدرات :

تعـرف المخـدرات بأنهـا كـل مادة طبيعية أو مستحضرة في المعامل من شأنها - إذا اسـتخدمت فـي غـير الأغراض الطبية والصناعية المخصصة لها - أن تؤدي إلي حالة من التعود والإدمان تضر بالحالة الجسمية والنفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع علي السواء .

كما أن هناك من حدد معني المخدرات بأنها :[٢]

مجموعة من العقاقير والمواد التي تؤثر علي النشاط الذهني والحالة النفسية لمتعاطيها أما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي أو بإبطاء نشاطه ، أو ما تؤدي إله من هلوسة وتخيلات .

أنواع المخدرات (تصنيفها) :

تختلف أنواع المخدرات وتتعدد باختلاف المعيار الذي يقوم عليه التصنيف ، فهناك تصنيف قائم علي أساس التأثيرات التي يحدثها المخدر في النشاط الجسمي والعقلي والإنفعالي للمتعاطي .

وهي :

(١) مخدرات منبهة أو منشطة مثل الماكستون فورت .

(٢) مخدرات مهبطة (مهدئة ومجلبة للنوم) مثل الباربيتيورات .

وهناك تصنيف قائم علي أساس أصل المادة التي أخذت منها المخدرات وهي :

(١) مخدرات طبيعية : وهي أما تستخدم كما هي في حالتها الطبيعية أو تستخدم بعد تحويرها تحويراً بسيطاً عن أصلها النباتي مثل الحشيش والأفيون .

(٢) مخدرات تخليقية أو مصنعة : وهي التي تصنع في المعامل أو المختبرات بالطرق الكيماوية وتأخذ شكل الأقراص أو الحبوب أو الكبسولات أو البودرة أو السوائل.

وهناك تصنيف للمواد النفسية إلي مجموعات وذلك كما يلي : [٣]

(١) الكحوليات .

(٢) الأفيون ومشتقاته .

(٣) القنب .

(٤) الكوكايين .

(٥) القات .

(٦) المهلوسات .

(٧) الباربيتورات .

(٨) الامفتياميينات .

أسباب تعاطي وإدمان المخدرات :

يوجد أكثر من اتجاه في تصنيف أسباب التعاطي أو الإدمان ، فهناك من حدد الأسباب في أربعة محاور أساسية ، وهي :

(أ) عوامل خاصة بشخص المتعاطي
- عوامل بيولوجية
- عوامل نفسية

(ب) عوامل خاصة بالمادة المتعاطاة :

- التوافر .
- الثمن .
- قواعد التعامل .

(ج) عوامل خاصة بالبيئة :

- الإطار الحضاري .
- آليات المجتمع .
- الأسرة .
- الأقران (الأصدقاء والزملاء).
- الداعمات الثانوية .

ويمكن عرض هذه المحاور من خلال الشكل التالي :[٤]

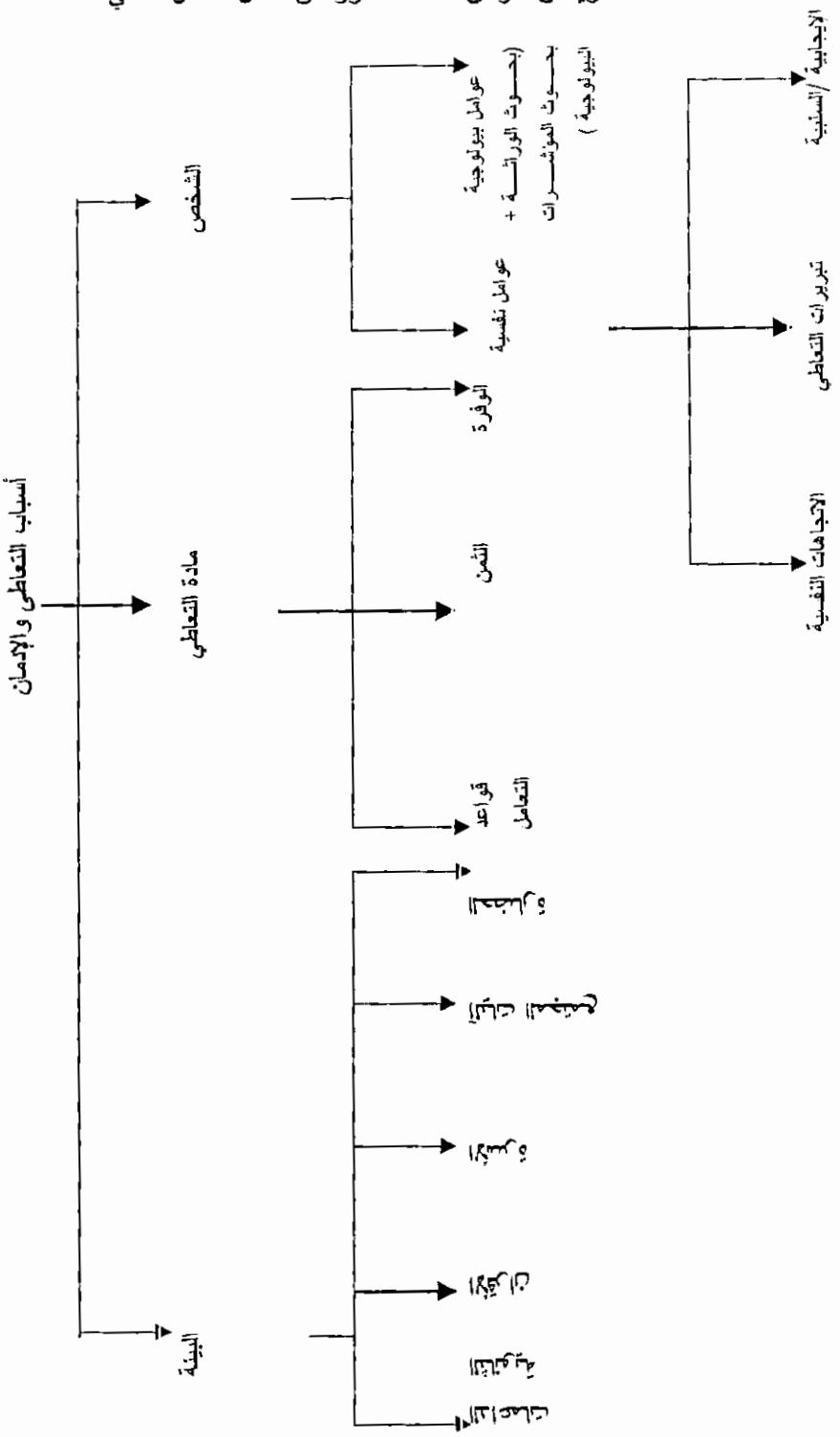

وهناك من حدد الأسباب في محاور أخرى وهي :

- أسباب اقتصادية .
- أسباب اجتماعية .
- أسباب تتعلق بالمعتقدات الخاطئة .

وسيقتصر الباحث علي عرض التصنيف الأخير فقط وهو الأسباب الاقتصادية والاجتماعية وأسباب تتعلق بالمعتقدات الخاطئة ، وذلك علي النحو التالي :

(أ) أسباب اجتماعية واقتصادية :

- ترتبط الظروف الاجتماعية السيئة بتعاطي المخدرات وإدمانها فقد تبين أن الحرمان الاجتماعي المغلف بظروف بائسة وفقر وحرمان وبطالة وانخفاض في المستوي التعليمي وسوء في حالة السكن وازدحام مع عدم إشباع الحاجات الأساسية للشخص تعد العوامل الأساسية المرتبطة بانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات .
- يعد التفكك الأسري وتصدع العلاقات وانفصامها في داخل الأسرة الواحدة عاملاً مهيئاً للانحراف نحو تعاطي المخدرات وإدمانها .
- يُقدم كثير من الأفراد علي تعاطي المخدرات بهدف الحصول علي الراحة والهدوء هرباً من القلق والتوتر وكمحاولة لتناسي هموم الحياة ومشاكلها .
- الإنسان كائن اجتماعي لا يمكنه أن يعيش بمعزل عن غيره ، وتعاطي المخدرات من العادات المكتسبة التي يؤدي إليها عامل حاكم آلا وهو الاختلاط بمن يتعاطى المخدرات وغالباً ما يتم ذلك كممارسة البغاء ولعب القمار والشخص الذي ينغمس في هذه العادة يدفعه عامل آخر وهو مجاراة الأصدقاء وتدعيم صلته بهم أو لتحقيق مكانة معينة وإثبات ذاته معهم وخاصة بالنسبة للشباب عند اختلاطهم بأصدقاء السوء حباً في الاستطلاع والتجربة وإظهار النضج والرجولة .[٥]
- يؤدي اهتزاز ثقة الشباب بالقيم والمثل السائدة في مجتمعاتهم وضيقهم بمعيشتهم فيه وما يحملونه من كراهية ضد هذا المجتمع إلي الميل للانحراف في تعاطي المخدرات باعتباره شكلاً من أشكال التمرد ومعاداة القانون والسلطة .

- قـد يحـدث إدمان المخدرات نتيجة لاستمرار في الاعتياد عل يتناولها كعلاج لبعض الأمراض وكمسكن لأنواع الآلام .

(ب) أسباب تتعلق ببعض المعتقدات الخاطئة :

هـناك أسـباب متعددة تتعلق بمعتقدات وأوضاع خاطئة تشيع بين بعض الواهمين وتدفع الضعيف منهم إلي تصديقها والاستسلام لها منها :

- يعـتقد البعض بأن المخدرات خاصة الأفيون تزيد من قدرة المتعاطي علي احتمال المشاق الكبرى علي الإنتاج والعمل .

- هـناك أوهام شائعة بأن المخدرات وسيلة لتقوية القدرة الجنسية من حيث الإثارة والإطالة وهي قوة جنسية كاذبة.[٦]

- يعتقد البعض زيفاً وزعماً ويوهم غيره كذباً وتوهماً بأن المخدرات لها مزايا مثل: [٧]

- اخـتفاء نوع من الراحة علي الجسم المتعب والأعصاب المرهقة ، وواقع الأمر أنها تؤثر علي مراكز الحس والتفكير فيفقد الفرد كل الشعور لواقعه فقداناً مؤقتاً تعود بعده حالته إلي ما كنت عليه مضافاً إليها الإرهاق والتعب الذي خلفته المخدرات .

- خلـق نـوع مـن السعادة والهناء تجعله يعيش في أحلام كاذبة وهي تزول بزوال المخدر ويعقبها الحسرة والألم واللوم علي ما أنفق من صحة ومال.

- إدمـان المخـدرات لـدي البعض مبنياً علي الفهم الخاطئ القائل بعدم تحريمها في الدين الإسـلامي وعـدم وجود نص في القرآن أو السنة لهذا التحريم كما في الخمر التي نص علـيها ، والحقـيقة أنه إذا كانت الخمر قد حرمت فهي لم تحرم لذاتها بل حرمت لآثارها وتحريمها بسبب إبطالها التفكير العقلي السليم ، ولأنها من المواد الضارة بالصحة ومن ثم فأيـة مادة سائلة أو صلبة أو غازية تؤدي إلي ما تؤديه الخمر هي محرمة بالقياس وهو ما ينطبق علي تعاطي المخدرات التي هي أكثر خطراً وأعظم أثراً وأشد ضرراً وهذا ما اتفق عليه الأئمة .[٨]

آثار إدمان المخدرات علي الفرد والمجتمع :

(أ) آثار إدمان المخدرات علي الفرد :

علي الصحة العامة :

(أ) يـؤدي الإدمـان إلـي تدهـور في الصحة العامة وانخفاض لمستوي كفاءة الأجهزة الفسيولوجية للجسم عامة.

(ب)يسبب الإدمان ضرراً للجهاز التنفسي حيث تترسب المواد الكربونية والقطرانية علي جـدار الشـعب الهوائـية فتؤدي إلي تهيج موضعي للأغشية المخاطية مما يضعف مقاومـتها ، ويـؤدي ذلـك إلي الإصابة بالنزلات الشعبية والرئوية والإصابة بدرن رئوي .

(ج) يؤثر الإدمان علي كفاءة الجهاز الهضمي من حيث سوء الهضم والشعور بالتخمة مع التهيج الدائم للأغشية المخاطية للأمعاء عند نزول المخدر عن طريق الأكل مما ينتج عنه نوبات متعاقبة من الإسهال .

(د) يـؤدي هـذا التعاطي إلي أمراض سوء التغذية بالحرمان من الغذاء الصحي اللازم حين يقتطع المدمنون من قوتهم وقوت أسرهم لشراء المخدر .

(ه) يعانـي المدمن من اضطرابات في السمع والبصر وحساسية لكثير من الأصوات كما يعانـي من الهلاوس حين يسمع أصواتاً "ليس لها وجود مادي" كما يختل عنده إدراك الزمان والمكان حين يبطأ إحساسه بالزمان وتطول احساساته بالمسافات[٩].

(و) يحـدث الإدمـان إضـرابات في التفكير وفي الحكم علي الأمور مع التدفق السريع للأفكـار والانـتقال المفاجـئ من فكرة إلي أخرى دون إتمام أي منها . كما يعاني المدمـن من بطأ في عمليات التفكير والقدرة علي التركيز وعدم الاكتراث بما حوله مع فقدان الشجاعة والمبادأة وعدم الشعور بالذنب والخطأ .

(ز) يـنخفض هـرمون التستسترون الذي تفرزه الخصية انخفاضاً ملحوظاً نتيجة تعاطي المخـدرات حيث يعتبر هذا الهرمون المقياس الأول للرجولة في الإنسان ؛ فهو الذي يحـدد قـوة الرغبة الجنسية في الرجل وهو أيضاً العامل الأول في تكوين الحيوانات

المـــنوية فـــي الخصية ، ومعني ذلك أن المدمن ربما يعاني من العقم بجانب الضعف الجنسي .

(ح) تقـــل الهـــرمونات الجنسية التي يفرزها المخ بنسبة ملحوظة ويؤثر ذلك بشكل مباشر علـــي وظـــائف الخصية ومعني ذلك أن تأثير المخدرات المدمر للقوة الجنسية ليس يســـبب تأثيره علي الخصية فقط ، بل أن العامل الأساسي هو تأثير المخدرات المدمر علي الهرمونات الجنسية بالمخ نفسه.

علي الحالة النفسية للفرد :

المخـــدرات لها تأثير ضار علي الناحية النفسية سواء في المراحل الأولي من تعاطيها أو فـــي حالة الإدمان ، فعندما يبدأ الشخص في تعاطي المخدرات يختلط عنده التفكير ولا يحسن التميـــيز ويكـــون ســـريع الإنفعال ثم تتبلد عواطفه وحواسه بعد ذلك وبتكرار التعاطي يصبح الشـــخص كسولاً قليل النشاط يضيع وقته في أحلام اليقظة ولا يمكنه إخفاء هذه الظواهر عن المجـــتمع فيلجأ إلي الخداع والغش والتزوير وخرق القانون وكثير من الشباب الذين يتعاطون هـــذه المخدرات يسقطون صرعي بالأمراض العقلية فتظهر عليهم الهلوسة السمعية والبصرية والحسية كأن يحس إحساساً خاطئاً بآلام في جسمه أو كأن هناك حشرات تمشي علي جلده[١٠].

(ب) آثار إدمان المخدرات علي المجتمع :

الآثار الاقتصادية :

بوجـــه عام فإن الآثار الاقتصادية الناجمة عن انتشار المخدرات في المجتمع تتمثل أهمها فيما يلي :

(١) التأثـــير السلبي المباشر علي القدرة الإنتاجية للمجتمع الناجمة عن تدهور إنتاجية المدمنين ونقص قدراتهم .

(٢) المبالغ الضخمة التي تهرب وبالعملة الأجنبية لاستجلاب المخدرات .

(٣) التكاليف الاقتصادية المهدرة في علاج مدمني المخدرات .

(٤) الخسائر الاقتصادية الناجمة من جرائم المخدرات .

(٥) المصروفات المهدرة في رعاية المدمنين في المستشفيات وحراستهم في السجون.

(٦) النفقات اللازمة لمطاردة المهربين وتجار المخدرات ومحاكمتهم ، وما يتبع ذلك من نفقات نتيجة تضخم أعداد أفراد الشرطة وموظفي السجون والمحاكم والمستشفيات .

(٧) الطاقة المعطلة من أولئك الذين يزج بهم في السجون ، أو الذين يتم علاجهم في المستشفيات والمصحات العلاجية .

(٨) الخسائر الاقتصادية الناجمة عن حوادث المرور المقترنة بتعاطي المخدرات .

(٩) القوى العاملة التي تستخدم في التصنيع والإتجار في المخدرات بدلاً من أن تسهم في الإنتاج القومي للجميع.

(١٠) تكاليف إعالة أسر المدمنين خاصة الفقراء منهم .

الآثار الاجتماعية والسياسية :

- يضطر الفرد المتعاطي إلي استقطاع جانب كبير من دخله ينفقه علي تلك السموم فتتأثر ميزانية الأسرة بذلك العبء الاقتصادي ، وتتأثر أحوالها المعيشية من النواحي الغذائية والصحية والتعليمية والسكنية ...إلخ.

- قد يؤدي افتقار أفراد الأسرة لاحتياجاتهم الأساسية نتيجة لذلك إلي اتجاه الأم وصغارها للعمل الذي غالباً لا يكونون علي استعداد له .

- قد يهجر الأب المدمن زوجته وأسرته أو يسلبهم ما يملكون ويبيعه بأرخص الأثمان لشراء السموم الفتاكة ، فيخلف بذلك أسر ضائعة شريدة تعيش عالة علي المجتمع وعبئاً علي اقتصاده .

- غالباً ما يصاحب إدمان المخدرات تفكك أسرى ، وتصدع في علاقات الأسرة وعدم وفاق بين الزوجين، ونقص في رعاية الأبناء الأمر الذي يترتب عليه حدوث انفصال في بعض الأحيان وانحرافات سلوكية للأبناء وجنوح الجريمة .

- متعاطي المخدرات لا يكترث بما يحدث داخل الأسرة من جراء تعاطيه للمخدرات ، والمدمن يجنح تدريجياً إلي البطالة والتشرد وإهمال واجباته الأسرية ، وكثيراً ما يفقد عمله ويتعذر حصوله علي المال اللازم له ولأسرته ويندفع في النهاية إلي الجريمة وقد يشجع عليها أيضاً زوجته وأولاده .

- لتعاطـــي المخـــدرات تأثـــير سلبي علي القوة الجنسية كما سبق أن ذكرنا ويؤدي ذلك إلي اضـــطراب فـــي الحياة الزوجية ؛ فالمدمن لا يدرك أن هذه القدرة تقل لديه نظراً لاختلال إدراكـــه الســـليم في تقدير المسافات والقياسات والأوقات ، وهو يتعجب إذا اشتكت زوجته ويتهمها بعدم القناعة مما يزيد من حجم المشكلة .

- كذلـــك تؤثـــر المخـــدرات علي الحياة الزوجية فيما يتعلق بالمشاعر ودفء العواطف بين الزوجيـــن ، لأن المدمـــن متبلد لا ينفعل بالتعبيرات من حوله ولا يبال بالعواطف إلا بقدر محـــدود ، كذلـــك قد تتسلط علي المدمن عقائد الغيرة الوهمية نتيجة لفشله في أداء مهمته كزوج فيتهم زوجته بالخيانة .

- تعاطـــي المخدرات يدفع الفرد للجريمة ، فكثيراً ما يجتمع الأفراد علي مائدة الشرب فيثير الســـكر كثـــيراً من ألوان البغضاء بينهم ، وقد ينشأ القتل والضرب وإفشاء الأسرار وهتك الأستار وخيانة الحكومات والأوطان.[١١]

تحريم المخدرات في القرآن والسنة النبوية الشريفة :

نزلـــت آيتان في القرآن الكريم حرمت الخمر تحريماً نهائياً وقاطعاً حيث قال تعالي: ﴿يا أيهـــا الذيـــن آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكـــم تفلحـــون . إنمـــا يـــريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾[١٢].

أفـــادت الآيتان أن الخمر طريق للشرك بالله وأنها رجس وهو الخبيث المستقذر والرجس لـــم يســـتعمل في القرآن إلا عنواناً علي ما اشتد قبحه وأنها من عمل الشيطان وهذا كفاية عن بلوغهـــا غاية القبح ونهاية الشرك إذ تؤدي إلي قطع الصلات وانتهاك الحرمات ، وفي ضوء هاتان الآيتان ظهرت ثلاث آراء في تحريم المخدرات ويمكن عرض هذه الآراء باختصار كما يلي :

(أ) تحريم المخدرات لدخولها في مدلول لفظ الخمر :

يطلـــق جمهـــور الفقهـــاء لفظ الخمر علي كل ما يؤثر تعاطيه علي العقل ويستند هؤلاء العلمـــاء علي مدلول لفظ الخمر من الناحية اللغوية فالخمر أصلاً السكر ، والمواد التي تنقص الوعـــي سميت خمراً لأنها تسكر العقل وتحجبه ، كما يستندون أيضاً إلي الحديث الشريف "كل مسكر خمر وكل خمر حرام" .

وعلـــي مـــا روي عن عمر بن الخطاب حيث قال "نزل تحريم الخمر وهي من خمسة : العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير ، والخمر ما خامر العقل" .

وقد رأي كثير من هؤلاء الفقهاء أن المخدرات تعتبر خمراً لفظاً ، وذلك لأنها تفعل فعلها وأكثر ، كما أن الأحاديث الشريفة التي رويت عن الرسول ﷺ لم تفرق بين مائع وجامد أو بين عصـــير ومطـــبوخ وقـــد ذهـــب هـــؤلاء الفقهاء إلي وجوب حد متعاطي المخدرات كشارب الخمر.(١٣)

(ب) تحريم المخدرات قياساً علي الخمر :

ذهـــب فـــريق آخـــر مـــن الفقهاء إلي تحريم المخدرات قياساً علي الخمر فأركان القياس متوافرة إذ أن الشريعة الإسلامية لم تحرم الخمر لذاتها حتى يكون التحريم أمراً تعبدياً لا يقاس علـــيه ، ولكـــنها حرمتها للأضرار الكثيرة المترتبة علي تناولها ، وعلي الخصوص أضرارها بـــالعقل وهـــذه الأضـــرار تتحقق بالنسبة للمخدرات ؛ فينسحب حكم الخمر وهو التحريم علي المخدرات لاشتراكها في علة الحكم(١٤).

(جـــ) تحريم المخدرات تحقيقاً لمقصود الشارع :

ذهب فريق ثالث إلي أن المخدرات قد حرمت تطبيقاً لقاعدة من أهم القواعد التشريعية في الإســـلام وهي دفع المضار وسد ذرائع الفساد ، ولقد جاءت الشريعة الإسلامية لحفظ كيان أمة الإســـلام فأوجبـــت حماية الأصول التي يقوم عليها المجتمع القوي الصالح وهي الدين والنفس والمـــال والعقـــل والنســـل ، ولما كان كل ما يضمن حفظ هذه الأصول الخمسة يحقق مقصود الشارع ، فقد حرمت المخدرات لأن تعاطيها ينتهك مصلحة الشارع جل شأنه في الحفاظ علي الأصول الخمسة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي الفاضل.(١٥)

دور بعض مؤسسات التربية في التغلب علي مشكلة إدمان المخدرات :

أولاً : دور الأسرة في الوقاية من إدمان المخدرات :

١- تعريف الأبناء بالمخاطر الناجمة عن استعمال الخمور والمخدرات .

٢- تعليم الأبناء المبادئ الأساسية للصحة العامة .

٣- توضيح حرمة تعاطي المخدرات وأثرها علي النفس والمجتمع للأبناء ، وتذكيرهم بكل ما جاء من آيات عن الخلق السليم والحفاظ علي النفس .

٤- وضع حدود لسلوك الأبناء وعدم السماح بتخطيها فلا يجوز مثلاً للابن تعاطي الحشيش أو شرب الدخان .

٥- تشجيع الأنشطة والهوايات المفيدة والرياضة حيث يساعد ذلك علي وقاية الشباب من الإدمان، ومساعدتهم في الأيام الأولي من الإدمان علي التوقف عنه .

٦- الاهتمام بالنشاط المشترك بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية المحيطة مثل النوادي والجمعيات الخيرية وتنمية هذه النشاطات لصالح الأبناء.

٧- الحرص علي تماسك الأسرة ، وتشجيع التعاطف بين أفرادها وتوفير القدوة الصالحة .

٨- وضع قواعد للسلوك تقوم علي مبادئ الثواب والعقاب والالتزام بتطبيقها .

٩- تشجيع الاعتماد علي النفس ، وكيفية التعامل مع الناس وخاصة مع أصدقاء السوء .

ثانياً : دور المدرسة والجامعة في الوقاية من إدمان المخدرات :

١- مواجهة الأسباب التي تدفع الطلاب إلي تناول أو تعاطي العقاقير بدراسة البيئة التي يعيش فيها الطالب الذي يتعاطي المخدرات أو السموم أو العقاقير المختلفة .

٢- الاهتمام بدراسة المشكلات الطلابية في المجتمع المدرسي والجامعي مع التركيز علي الاهتمام بحالات الغياب والهروب من المدرسة والتخلف الدراسي ، مع متابعة طلاب الأسر التي تركها عائلها للعمل بالخارج ، وكذلك الطلاب الذين يعانون من اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب أو عدم النضج الانفعالي .

٣- الربط بين المؤسسة التربوية والمنزل في تحقيق متابعة الطلاب ووقايتهم من أخطار الانحراف ومسايرة أصدقاء السوء ، من خلال برامج التوجيه والإرشاد الموجهة إلي الطلاب والأهالي وأعضاء هيئة التدريس والتي توضح أخطار الإدمان وأساليب الوقاية منه .

٤- العمل علي ربط المجتمع المدرسي والجامعي بأندية الدفاع الاجتماعي للعمل علي الإفادة من التدابير الوقائية في هذه الأندية .

٥- عقـد حلقـات توعيه للطلبة عن مخاطر الإدمان ، والتعاون مع الوالدين وأجهزة الإعلام المختلفة حول هذه المشكلة .

٦- تنظـيم حلقات مناقشة للأخصائيين الاجتماعين والمعلمين والمشرفات الصحيات عن خطر الإدمان وكيفية الوقاية منه.

٧- عقد حلقات مناقشة للآباء بإشراف مجالس الآباء والمعلمين في المدرسة للتأكيد علي دور الأسرة في مكافحة خطر الإدمان ، وكيفية الاهتمام بالأبناء ومراقبة سلوكهم وخلق القدوة أمامهم .

٨- إعداد كتيبات نموذجية تتضمن أساليب الوقاية والعلاج لمشكلة الإدمان .

٩- العمـل علـي رعاية الطلاب المدمنين في الجامعة ، ومساعدتهم مادياً ومعنوياً وذلك من خلال ميزانيات اتحادات الطلاب وغيرها من البنود الأخرى .

١٠- الاسـتعانة بالوسائل التعليمية التي في داخل الجامعات ، وذلك بعرض صور وأشكال لآثار الإدمان وضحاياه .

١١- التركـيز علي المسابقات الدينية والثقافية والعلمية التي تتناول موضوع المخدرات من جميع النواحي ، وإجراء هذه المسابقات بين الطلاب لتوعيتهم بأبعاد المشكلة .

ثالثاً : دور وسائل الإعلام في الوقاية من إدمان المخدرات :

قـد تكـون وسائل الإعلام من العوامل المساعدة علي إدمان المخدرات لما تعرضه من الأغانـي السـاقطة والأفـلام السينمائية الهابطة ،والتي تظهر في كثير من الأحيان متعاطي المخـدرات في صورة رجل شهم قوي، وتربط بين تعاطي المخدرات وأسماء أشخاص حققوا نجاحـاً عظـيماً أو شهرة كبيرة ، بالإضافة إلي الأفلام التي تعرض في الفيديو ، والتي تتناول المخدرات والجنس وما يدور فيها وفي هذه الحالة يؤدي الإعلام إلي عكس ما يهدف إليه .

ومـن ثم فإن الإعلام المطلوب هو الذي يبصر الصغار والكبار بالوجه الحقيقي للمشكلة حـتى لا يقـبلوا علي إدمان المخدرات ، كذلك يجب أن يهتم الإعلام بتوعية الجمهور بتحريم الدين الإسلامي لتعاطي المخدرات والاتجار فيها والتعامل معها علي أي وجه كان ، وذلك لأن بعـض الجاهليـن بالتشريع الإسلامي واللغة العربية يقولون أنه ليس في القرآن الكريم والسنة النبوية دليل قاطع علي تحريم المخدرات ، وهؤلاء يقولون علي الله بغير علم .

وفي ضوء ذلك يجب مراعاة ما يلي :

- الاستفادة من وسائل الإعلام كالصحافة والتلفزيون لنشر الوعي ، بخطورة العقاقير والمخدرات بدون مبالغة وإثارة وبشكل علمي سليم ومدروس .
- أن تتوخى وسائل الإعلام تقديم المواد الصالحة السوية لتكوين القيم البناءة وتجنب المواد التي تدفع إلي السلبية والانحراف بطريقة غير مباشرة مثل أفلام الجنس والجريمة .

الهوامش

(١) الحديث الشريف .

(٢) مصطفي سويف ، المخدرات والمجتمع : نظرة تكاملية ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٠٥ سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، ص ١٨ .

(٣) أحمد عكاشة ، الإدمان خطر ، سلسلة كتاب اليوم الطبي، العدد ٤٤، ١٩٨٥ ، ص ٣١ .

(٤) أحمد على طه، المخدرات بين الطب والفقه، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٨٤م، ص ٤٢.

(٥) حسن فتح الباب ، سمير عياد ، المخدرات سلاح الاستعمار والرجعية ، القاهرة ، دار النهضة العربية، ١٩٨٧ ، ص ٥١.

(٦) سعد المغربي ، تعاطي المخدرات : المشكلة والحل ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٩٨٤ ، ص ١٧.

(٧) سيد عويس ، الآثار الاجتماعية للاعتماد علي المخدرات بأنواعها ، القاهرة ، ندوة الأهرام ، إبريل ١٩٨٢ ، ص ٢٣.

(٨) عادل الدمرداش ، الإدمان : مظاهره وعلاجه ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، أغسطس ١٩٨٢ ، ص ١٠٢.

(٩) فاروق فهمي ، الشمة القاتلة : سلسلة صحتك بالدنيا ، مؤسسة آمون للطبع والنشر ، ١٩٨٥، ص ١٩.

(١٠) مدحت عزيز شوقي ، المخدرات والجنس ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص٤٩.

(١١) ملاك جرجس ، السموم البيضاء والسلوك البشري ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص٣٧.

(١٢) سورة المائدة : الآيتان ٩٠ ، ٩١.

(١٣) وزارة الأوقاف ، احذروا المخدرات ، القاهرة ، رسالة الإمام ، العدد السابع ، ١٩٨٦ ، ص ٩١.

(١٤) وزارة الأوقاف ، الإسلام وقضايا الإدمان والسموم البيضاء ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٧٣.

(١٥) عادل رسلان ، حكم تناول المخدرات ، القاهرة ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد السادس ، ديسمبر ١٩٨٥ ، ص ٢٨.